

الدرس 11) شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن

تيمية ب المسجد الحرام

خالد المصلح

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملى السماء والارض ومله ما شاء من شىء بعد له الحمد في الاولى والاخرة. وله الحكم واليه ترجعون واشهد ان لا اله الا الله اله الاولين والآخرين لا اله الا هو الرحمن الرحيم. واشهد ان محمدا - [00:00:00](#) عبد الله ورسوله خيرته من خلقه بعثه الله بالهدى ودين الحق بين يدي ساعة بشيرا ونذيرا. بلغ الرسالة وادى الامانة. ونصح الامة وجاهد في الله حق الجهاد بالعلم والبيان والسيف والسنان حتى اتاه اليقين وهو على ذلك. فصلى الله عليه - [00:00:27](#) وعلى اله وصحبه ومن اتبع سنته واقتفى اثره باحسان الى يوم الدين اما بعد فان اعظم ما جاء في القرآن هو بيان ما لله عز وجل من الصفات والافعال فالرسل صلوات الله وسلامه عليهم بعثهم الله به معرفين. واليه داعين - [00:00:55](#) فكل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم دعوا الخلق لعبادة الله وحده لا شريك له وبين دعوتهم لعبادة الله وحده لا شريك له بينوا للخلق الرب الذي يعبدون. والاله الذي اليه يدعون - [00:01:31](#) فعرفوا الخلق بالله عز وجل عرفوهم الله باسمائه الدالة على كمالاته فله الاسماء الحسنى جل في علاه كما قال سبحانه ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها عرفوا الخلق بالله بذكر صفاته - [00:01:55](#) الموجبة لمحبهه واجلاله وتعظيمه عرفوا الخلق بالله بذكر جميل افعاله الدالة على عظمته الدالة على جليل صفاته الدالة على ما له سبحانه وبحمده من عظيم القدرة وجميل الصنع وكبير الاحسان - [00:02:22](#) ولهذا ينبغي لكل مؤمن ان يعتني في قراءته للقرآن بمعرفة ما ذكره الله تعالى من صفات واسمائه وافعاله فان ذلك يطرف في القلب محبته وتعظيمه. واذا استتم في القلب محبة الله وتعظيمه - [00:02:57](#) كان ذلك من مقتضيات تحقيق لا اله الا الله فان لا اله الا الله تتحقق بقدر ما يكون في قلب العبد من محبة الله وتعظيمه محبته وتعظيمه واجلاله يكون بقدر ما في قلب العبد من العلم باسمائه وصفاته وجميع - [00:03:24](#) بافعاله سبحانه وبحمده. ولهذا كان اعظم اية في كتاب الله اية الكرسي التي هي للتعريف بالله عز وجل وبيان كمالاته سبحانه وبحمده وكانت سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن في المعنى والاجر والثبوة. وذلك لانها اخلصت - [00:03:48](#) لبيان صفة الرحمن والعلم بها وادراك معانيها ومحبة ما فيها موجب لمحبة الله عز وجل فان رجلا سأله اصحابه عن فعل كان يفعله وهو انه يختم في قراءته في الصلاة في سورة الاخلاص. ف قيل له في ذلك فقال انها صفة الرحمن. وانا احب ان اقرأ بها. فلما اخبر النبي - [00:04:18](#) صلى الله عليه وسلم بذلك قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم اخبروه ان الله يحبه فاستوجب محبة الله عز وجل ونال هذا الفضل وذلك وتلك المنزلة العظمى التي تسابقوا اليها المتسابقون نال ذلك بشرف - [00:04:54](#) علمه بالله بفضل علمي بالله ومحبهه لاسمائه وصفاته ولذلك كل من احب العلم بالله نال من محبة الله بقدر محبته لربه جل وعلا ومحبهه للعلم به في ما ذكر في كتابه وما - [00:05:21](#) جاء في سنة رسوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فينبغي للمؤمن ان يعتني بهذا المعنى وان يحرص عليه. في هذا المجلس ان شاء الله تعالى نقرأ شيئا من البيان الذي تضمنه - [00:05:43](#)

ما ذكره الله تعالى في سورة الاخلاص من صفاته وجليل اسمائه سبحانه وبحمده ونعلق على ما يسر الله تعالى من ذلك وفي ختم

المجلس نستمع الى الاسئلة ان شاء الله تعالى - [00:06:02](#)

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا

وللحاضرين. قال وفقه الله في شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله. قل هو الله - [00:06:24](#)

الله احد في هذه الآية الكريمة اثبات اسم الأحد لله تعالى. واثبات الأحدية المستلزمة نفى كل شركة عنه. فقول الله تعالى احد يدل

على نفع النظمير وانه ليس كمثلهم شيء في صفات الكمال الثابتة. فان قوله احد مع قوله ولم يكن له كفوا احد - [00:06:54](#)

ينفي المماثلة والمشاركة. فظهر ان اسمه الاحد يوجب تنزيهه عما يجب عنه من التشبيه ومماثلة غيره في شيء من الاشياء. وجدير

بالذكر ان لفظ الاحبة الذي لم يوصف به شيء من الالعيان الا الله وحده. وانما يستعمل في غير الله في النفي. وما في - [00:07:24](#)

في معناه كالشروط والاستفهام. فانه يقال هل عندك احد؟ وان جاءني احد من جهتك اكرمت وانما استعمل في العدد المطلق. يقال احد

اثنان. ويقال احد عشر. وفي اول في الايام يقال يوم الاحد. فان فيه على اصح القولين. ابتداء الله خلق السماوات والارض -

[00:07:54](#)

قل هو الله احد هي اول آيات سورة الاخلاص التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم انها تعدل ثلث القرآن فانه لم يأتي في سورة

من سور القرآن فضل - [00:08:24](#)

وكثرة بيان الاجر والفضل في قراءتها كما جاء في سورة الاخلاص فقد جاءت الاحاديث في ذكر فضلها متوافرة كثيرة وهي مجتمعة

على معنى وهو ان قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن - [00:08:44](#)

قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم لاصحابه احشدوا اي اجتمعوا حتى اقرأ عليكم ثلث القرآن فاجتمع الصحابة رضي الله تعالى عنهم

متهيئين ان يقرأ عليهم النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ثلث القرآن - [00:09:11](#)

فقرأ صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم امسك فتعجب الصحابة من ذلك فقال

النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده - [00:09:32](#)

يقسم صلى الله عليه وسلم ويقول والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن اي ان مثوبتها واجرها على هذا القدر عند الله عز وجل

انها تعدل ثلث القرآن. فجدير بالمؤمن ان يحتفي بهذه السورة وان يقرأها - [00:09:50](#)

النحو الذي يدرك به هذا الفضل العظيم والاجر الجزيل المرتب على قراءتها. فانها سورة من قصار السور آياتها معدودة ومحدودة

يقرأها الصغير والكبير وانما يدرك فضلها وبركتها من قراءها على النحو الذي - [00:10:15](#)

يدرك فيه معانيها ويتدبر ما فيها من كمالات رب العالمين. قل هو الله احد الله عز وجل امر رسوله صلى الله عليه وسلم وامر كل من

توجه اليه الخطاب ان يقول الله احد - [00:10:40](#)

والقول هنا ليس قول اللسان فحسب يعني ليس نطقا باللسان دون اعتقادا بالقلب بل قول القلب قبل قول اللسان فقول اللسان

ترجمان لما في لما في القلب من توحيد الله تعالى وافراده - [00:10:59](#)

وعبادته وحده لا شريك له واعتقاد انه سبحانه وبحمده احد قل هو الله احد فهذا خبر عن الله عز وجل بانه احد احدية الله عز وجل

تستلزم نفى كل شركة عنك فليس له شريك جل في علاه - [00:11:20](#)

والله سبحانه وبحمده نفى عنه الشريك فلا اله غيره ونفى الشركة عن الله عز وجل ان يكون له شريك ليس مقتصرًا فقط على العبادة

بمعنى انه لا يعبد غيره. بل نفى الشركة عنه في كل امر - [00:11:45](#)

فهو جل وعلا المنفرد بكل ما يختص به ليس له فيها شريك فهو الذي له الاسماء الحسنى ولذلك قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها

فهي له لا يشاركه فيها غيره - [00:12:08](#)

وقال ولله المثل الاعلى فهي له اي الصفة العليا فهي له لا يشاركها لا يشاركه فيها غير سبحانه وبحمده وهو المستحق للعبادة وحده لا

شريك له والهكم اله واحد فليس ثمة معبود سواه جل في علاه - [00:12:28](#)

فمعنى الله احد اي المنفرد عن الشريك ليس له شريك في اسمائه وليس له شريك في صفاته وليس له شريك في افعاله وليس له

شريك فيما يجب له من العبادة - [00:12:52](#)

والتوحيد ولهذا ينبغي للمؤمن ان يملأ قلبه بهذا المعنى الله احد لا نظير له لا شريك له لا كفؤ له لا ند له وهذا يثبت له جل وعلا الكمال

المطلق سبحانه وبحمده - [00:13:11](#)

قوله الله احد اي الكامل في صفاته المنفرد بصفات الجلال والكمال سبحانه وتعالى هذا الاسم احد لم يثبت في مقام الاثبات الا الله عز

وجل فلا يسمى احد بهذا الاسم الا هو جل في علاه وهذا من الاسماء التي انفرد بها الله سبحانه وبحمده فهو الاحد. ولا ولا يسمى غيره

بهذا الاسم في لغة - [00:13:35](#)

العرب وثمة اسماء انفرد بها جل في علاه لا تطلق على غيره وهذا الاسم ومنها الصمد ومنها الله ومنها المتكبر فانه لا يوصف ولا

يستحق هذا الا هو جل في علاه - [00:14:06](#)

فهذه مما لا يوصف بها مما لا يتسمى بها سواه سبحانه وبحمده والمتكبر انفرد بها لانه يوصف بها على وجه الكمال بخلاف ما اذا

وصف بها الانسان فانه يوصف بها على جهة النقص - [00:14:29](#)

حتى لا يقال المتكبر يوصف به بعض الناس نعم يوصف لكن تنقضا. اما وصفه على وجه الكمال فهو لا يكون الا الله عز وجل. المقصود

ان اسم الاحد من الاسماء التي انفرد بها جل في علاه. فلم يوصف بها شيء - [00:14:47](#)

من الاعداد الا الله وحده سبحانه وبحمده واذا تبين العبد هذا المعنى عظم في قلبه قدر ربه انه لا شريك له سبحانه وبحمده ثم بعد

ذكر احديته سبحانه وبحمده الدالة على - [00:15:08](#)

كماله في ذاته واسمائه وصفاته وافعاله وما يجب له ذكر صمديته سبحانه وبحمده فقال الله صمد نعم الله الصمد. في هذه الآية

الكريمة اثبات اسم الصمد لله تعالى. واسمه الصمد - [00:15:31](#)

تضمن اثبات صفات الكمال ونفي النقائص. فالصمدية تثبت الكمال المنافي للنقائص احادية تثبت للانفراد بذلك. ولفظ صاد ميم دال

يدل على الاجتماع والانظام ونافية للتفرق والخلو والتجويف. ومعنى ومعنى اسم الصمد. فيه للسلف اقوال متعددة - [00:15:57](#)

قد يظن انها مختلفة وليست كذلك. بل كلها صواب والمشهور منها قولان احدهما ان الصمد هو الذي له ان الصمد هو الذي لا جوف له.

والثاني انه السيد الذي يصمد اليه في - [00:16:27](#)

والاول هو قول اكثر السلف من الصحابة والتابعين وطائفة من اهل اللغة. والثاني قول طائفة من السلف والخلف وجمهور اللغويين.

والاشتقاق يشهد للقولين جميعا او لمن قال ان الصمد الذي لا جوف له وقول من قال انه سيديا. وهو على الاول ادل. فان - [00:16:47](#)

اول اصل الثاني ويجمع هذين القولين انه سبحانه الكمال في اوصافهم ويجمع هذين القولين انه سبحانه الكمال في اوصافه. قال

البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه في الايات والعرب تسمي اشرافها الصمد. قال ابو وائل شقيق بن سلمة هو السيد الذي -

[00:17:17](#)

انتهى سؤده. وعلم بهذا ان معنى الصمد يوجب الاستسلام لله وحده المنافي للاستكبار فان الصمد يتضمن صمود كل شيء اليه وفقره

اليه. فهو سبحانه الصمد الذي يفتقر اليه كل شيء ويستغني عن كل شيء. بل الاشياء مفتقرة من جهة الربوبية ومن جهة الهية -

[00:17:47](#)

فما لا يكون به لا يكون وما لا يكون له لا يصلح ولا ينفع ولا يدوم فالصمدية تثبت له الكمال والاحدية تنفي مماثلة شيء له في ذلك.

وهذان الاحد والصمد لم يذكرهما الله الا في هذه السورة. وكل منهما يدل على الكمال - [00:18:17](#)

الله الصمد هذه هي ثاني الايات التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة الجليلة العظيمة وهي خبر عن الله عز وجل فالله تعالى اخبر

عن نفسه في الاية الاولى بانه - [00:18:47](#)

احد وفي الاية الثانية اخبر بانه الصمد سبحانه وبحمده. وامرنا باعتقاد ذلك وقوله ان قوله الله الصمد هو بقية ما امر الله تعالى

بقوله في قوله قل هو الله احد اي قل هو الله احد وقل - [00:19:08](#)

هو الله الصمد الى اخر ما ذكر الله تعالى في هذه السورة. فجميع ما في هذه السورة مأمور باعتقاده وبقوله والصمد اسم من اسماء الله تعالى لم يذكره الله في سورة غير هذه السورة كالأحد - [00:19:28](#)

فهذان الاسمان اسم الأحد واسم الصمد مما اختصت به سورة الاخلاص فليس لهما ذكر في القرآن الا في هذه السورة الصمدية الثابتة له جل وعلا تقتضي نفي كل نقص عنه سبحانه وبحمده - [00:19:45](#)

وانه لا يتطرق اليه شيء من النقص فهو جل وعلا الصمد المستغني عن كل احد الذي يفتقر اليه كل شيء والذي لا يتطرق اليه نقص بوجه من الوجوه سبحانه وبحمده - [00:20:08](#)

وقد ذكر اهل العلم ان الصمد يدور معناه على الاجتماع والانضمام المنافي للفرقة والخلوة والتجويف. ولهذا قال اهل العلم في تفسير معنى الصمد قولين لكن تنبه اننا عندما نقول في شيء مما يتصل بالله عز وجل في معاني صفاته فنحن ينبغي ان نستحضر انه ليس كمثله شيء - [00:20:27](#)

فاياك ان تتخيل او تتصور او تمثل او تكيف فان هذا ممنوع في صفات الله عز وجل فالله ليس كمثله شيء سبحانه وبحمده. لكن ندرك المعنى الذي اخبر الله سبحانه وتعالى به عنه فنذكر معنى الأحد ونعرف معنى الصمد ونعرف معنى الحي ونعرف معنى القيوم - [00:21:00](#)

اعرف معنى السميع ومعنى البصير وما الى ذلك مما اخبر الله تعالى به عن نفسه. ندرك هذه المعاني ونثبتها لكننا لا نصورها ولا نكيّفها ولا نتخيلها لانها فوق ادراك عقولنا - [00:21:25](#)

ومعرفة كفيات ذلك فرع عن معرفة حقيقة الله عز وجل وهذا ما لا سبيل له وقد ذكرنا هذا في اكثر من في اكثر من موضع انه لا سبيل الى معرفة كيفية ما اخبر الله تعالى به عن نفسه - [00:21:50](#)

وهذا امر يقع في كثير من المعلومات البشرية من خلق الله عز وجل يدركون الشيء ويثبتونه لا يلقى لكنهم لا يعرفون حقيقته وابرز ما يكون الروح التي تلازم كل جسد من بني ادم - [00:22:07](#)

هذه الروح كيف هي ما صفاتها كيف تتصل بالبدن؟ كيف تقبض؟ كيف تبصق؟ كيف ترقى الى السماء كيف اتصالها بالبدن بعد الموت كل هذا؟ لا نعرفه لماذا؟ لان حقيقة الروح مجهولة - [00:22:27](#)

وهي ملازمة لنا وهي من خلق الله عز وجل. فاذا كانت الروح وهي ما وهي خلق من خلق الله نعيش به لان حياة الانسان حاصلة في الدنيا حاصلة باقتران الروح بالبدن. فاذا فارقت الروح البدنة - [00:22:47](#)

مات الانسان اما موتى صغرى بالمنام واما مودة كبرى بالموت الذي هو قيامة الانسان هذا القرين بجسدك لا تعرف حقيقته ولا تعرف كيف هو فكيف تطلب معرفة ما هو اعظم - [00:23:05](#)

من ذلك واجل من ان تحيط به العقول اذا كانت الروح قال تعالى يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فكيف ما هو اعظم من ذلك وهو الله جل في علاه الذي قال ولا يحيطون به علما والذي قال ولا يحيطون بشيء من علمه والذي قال سبحانه - [00:23:29](#)

بحمده لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فينبغي للمؤمن ان يقف في كل هذه الاسماء والصفات التي يخبر الله تعالى بها عن نفسه على هذه القاعدة. ثبت المعاني - [00:23:52](#)

لان الله خاطبنا بلسان عربي مبين. فالله سميع يعني انه يسمع. يدرك الاصوات. كيف ذلك؟ الله اعلم. لا نستطيع ان نحيط به الماء الله بصير نعم لا يخفى عليه شيء سبحانه وبحمده يرى السر والاعلان والظاهر والباطن. كيف ذلك؟ الله - [00:24:11](#)

اعلم فنحن لا ندرك كفيات صفاته. لكننا نثبت معاني صفاته. الرحمن على العرش استوى. اي انه على العرش سبحانه وبحمده على علوا يليق به على العرش. كيف ذلك؟ قال الامام مالك - [00:24:31](#)

الاستواء معلوم يعني من حيث المعنى الكيف مجهول يعني لا نستطيع عقولنا ادراكه والايامن به واجب لانه اخبر الله تعالى به في كتابه والسؤال عنه بدعة لان الصحابة الذين هم اعلم الناس بالله واحرص الناس على معرفة كلامه - [00:24:49](#)

ومعاني ما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم لم يسألوا هذا السؤال. ولهذا لا يسأل في صفات الله عز وجل ولا في اسمائه بكيف فان ذلك لا سبيل الى ادراكه - [00:25:15](#)

كما قال تعالى وما يعلم تأويله الا الله طيب والراسخون في العلم ما دورهم والراسخون في العلم؟ يقولون امنا به اقرار كل من عند ربنا لكن حقائق الاخبار عنه وعن الغيبات فهذه لا يدركها - [00:25:30](#)

لا تطيقها عقول الناس فلذلك لا سبيل الى معرفتها. قدمت بهذا لان معنى الصمد في كلام العلماء يدور على معنيين فاكثر الصحابة والتابعين قالوا الصمد الذي لا جوف له وهذا لكمالته فهو مستغن جل وعلا - [00:25:51](#)

عن ان يكون له جوف. كيف؟ قف عن التخيل كيف؟ لا تقل كيف؟ فالكيف مجهول. انما قل ما قاله الله عز وجل. فالصمد في لسان العرب هو الذي لا جوف له - [00:26:15](#)

وهذا لكمالته سبحانه وبحمده هذا المعنى الاول والمعنى الثاني وهو الاكثر ذكرا في كلام الناس انه سبحانه وبحمده الذي تصمد اليه الخلائق ايش معنى تصمد اليه الخلائق؟ يعني تقصده الخلائق في حوائجها - [00:26:31](#)

وعندما نقول تقصده الخلائق لا تحصر هذا في من تراه من الناس او من الخلق بل يقصده كل خلقه في السماوات وفي الارض وفي البر وفي البحر الحي والجماد وكل شئ انما قوامه بربه جل في علاه - [00:26:52](#)

كما قال سبحانه وتعالى وان وان من شئ الا يسبح بحمده. ولكن لا تفقهون تسبيحهم الخلق كلهم مضطرون اليه قوامهم به سبحانه وبحمده وهذا هو المعنى الثاني من معاني الصمد اي انه الذي تصمد اليه الخلائق سبحانه وبحمده تقصده فهي فقيرة اليه وهو غني - [00:27:16](#)

انهى جل في علاه به قوامها اي بالله عز وجل تقوم فلا قوام لشيء الا به سبحانه وتعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فما لا يكون به لا يكون ما لا يكون بالله لا يكون لا يمكن ان يكون - [00:27:42](#)

وما لا يكون له لا يصلح وهذا في غاية الدقة انه ما من شئ الا بالله اياك نعبد واياك نستعين. معناها ما لا يكون بالله لا يكون هذي اياك نستعين - [00:28:04](#)

واما اياك نعبد فما لا يكون له اي خالصا له فلا يصلح لانه لا ينفذ العبد يوم لا ينفذ مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم والصمد يجمع هذه المعاني يجمع ان يلجأ العبد الى الله - [00:28:25](#)

في كل حوائجه فلا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع سبحانه وبحمده وان لا يقصد سواه فكل من استغاث بغيره وطلب النجدة من سواه وهتف باسم غيره فانه لم يعتقد ان الله هو الصمد - [00:28:51](#)

اذ صرف العبادة الى غيره جل وعلا فكل من امن واعتقد بان الله اب ان الله هو الصمد لم يعبد غير الله ولم يتوجه الى سوى سبحانه وبحمده الله الصمد - [00:29:10](#)